

المطران روبير ربّاط

بنعمة الله

مطران الروم الملكيين الكاثوليك في أستراليا ونيوزيلندا

إلى الإكليروس، زملائي خَدَم المذبح

ورهبان وراهبات ومؤمني أبرشيّتنا المباركة

رسالة رعويةً بمناسبة عيد ميلاد ربّنا وإلهنا ومخلصنا، يسوع المسيح، 2017

المسيحُ وُلِدَ، فَمَجِّدُوهُ! Δοξάσατε! Χριστός γεννάται! Christ is born! Glorify Him!

لقد مَنَحْتُ ليلَةَ الميلاَدِ السَّلَامَ للعالم أجمع؛

لذلك، لا أحد يتوعّد؛

هذه هي ليلَةُ الوديع - لا أحد يقسو.

هذه هي ليلَةُ المتواضع - لا أحد يتفاخر.

اليومُ يومُ الفرح - لا يَكُنْ هناك انتقام.

اليومُ يومُ الإرادةِ الحسنة - لا نكنْ أردياء.

في يومِ السَّلَامِ هذا - لا ندعِ الغضبَ يُسيطرُ علينا. (القديس اسحق السرياني)

أخوتي وأخواتي،

السَّلَامَ لجميعكم.

منذ عقودٍ عديدة، وخلال الحربِ الباردة، أُعتَقِدَ أنَّ اختصارَ كلمة "Christmas" بـ "Xmas" هو مؤامرةٌ شيوعيّةٌ مستوحاةٌ لإزالةِ اسمِ المسيحِ مِنْ عيدِ الميلاَدِ عن طريقِ حَذْفِ ما يُشيرُ إلى المسيحِ في عبارةِ العيد! بالطبع، ليس للقصةِ أيُّ أساس. في الواقع، إنّ الـ "X" في Xmas يُشيرُ إلى الحرفِ الأوّلِ مِنْ اسمِ المسيحِ في اللغةِ اليونانيّةِ Χριστός، وقد استخدمه الخطّاطون الرهبان الغربيّون منذ ما قبل سنة 1000م. لقد اِعتَمَدَ القديسُ قسطنطينُ الحرفينِ الأوّلينِ XP مِنْ اسمِ المسيحِ على شكلِ ✨ قبل انتصاره على جسرِ ميلفيان (312م).

لم يتكَمَّنِ النَّاشطونَ المناهضونَ لعيدِ الميلاَدِ مِنْ حَذْفِ عيدِ الميلاَدِ مِنَ التَّقويمِ المسيحي، أو مِنَ الذهنيّةِ المسيحيّةِ، إذ أنّ لا غنى عن الميلاَدِ والقيامةِ لإدراكِ الخلاص. مع ذلك، إنّ مجتمعنا المعاصر، الذي لا يَعْرِفُ المسيح، ولا يَشعُرُ بالحاجةِ إلى الخلاص، يسعى إلى إزالةِ الجوهرِ الحقيقي لهذا الموسم، وهو المسيح.

يقولُ لنا يومُ عيدِ الميلاَدِ، نحن عائلةُ الإيمان، إنّ الابنَ الأزلي، الكلمة، قدرةُ الله وحكمته، قد أتى إلينا آخذًا طبيعتنا ومُمتَحَنًا في كلِّ شيءٍ مثلنا ما عدا الخطيئة (عب4: 15).

كما يَعْلَمُ أيُّ خبيرٍ استراتيجيٍّ عسكريّ، إنّ المِعارِكِ غالبًا ما لا يتمُّ الفوزُ بها، بل يتمُّ خسارتُها من جانبٍ واحد. مِنَ الأمثلةِ على ذلك، الاستفتاء الذي جرى مؤخرًا بشأن ما يُسمّى الرُّواجِ مِنَ الجنسِ الواحد. قد دافعَ علنًا مؤيدو الرُّواجِ مِنَ الجنسِ الواحدِ بكلِّ حماسٍ عن الحبِّ والتَّنوُّعِ والمساواةِ والعدالةِ وحقوقِ الإنسان، وَمَنْ مَنًا يستطيعُ رفضُ هذه الصفاتِ الإيجابيّةِ. لسوءِ الحظ، كانَ هناك الكثيرُ مِنَ الدِّفاعِ المستميتِ في هذه الحملةِ لصالحِ هذه القضية، ولكنَّ القليلَ مِنَ النُّور. هذا ما سوف نكتشفُه في المستقبلِ بمدى التَّسامحِ والتَّنوُّعِ والحريةِ التي سيُظهرُها مؤيدو حملة "نعم" تجاه أولئك الذين يواصلون الدِّفاعَ عن الرُّواجِ التقليدي بين الجنسين.

في السياقِ نفسه، دعونا نَنظُرُ إلى مدى مسيحيّةِ عيدِ الميلاَدِ اليوم. إنّها معركةٌ تَقْتَرِبُ مِنْ أَنْ يخسرَها المسيحيونَ لصالحِ مَنْ يسعى إلى إزالةِ رسالةِ الميلاَدِ الإلهي، وهذا لا تقومُ بها مؤامرةٌ ماركسيّةٌ إحاديّة، بل، بكلِّ بساطة، هي نتيجةُ أننا نيامُ مُخدَّرونَ بموسيقى المتاجرِ المعلَّبةِ وحملةِ وسائلِ الإعلامِ التي تدعونا إلى شراءِ هذا أو ذاك، وتُسري في عروقنا الخمولَ والكسلَ الذي يُعيقنا عن الحفاظِ على مسيحيّةِ عيدِ الميلاَدِ.

لقد آن الأوان لكي نستعيد عيد الميلاد. آن الأوان لأن نقف في وجه الدعايات المُبهجة والباهية التي تحاول أن تجعل مهمتنا هذه صعبة، بل مستحيلة. يجب أن تبدأ هذه المعركة أولاً في المنزل.

من المصطلحات المستخدمة في الهندسة المعمارية المقدسة مصطلح النرتكس. النرتكس هو مدخل الكنيسة الذي غالباً ما يكون شرفةً مغلقةً أو بهو. في الواقع، منزل العائلة هو نرتكس حقيقي. المنزل هو باب الكنيسة. منذ البداية، شكّل تجمّع الجماعة في العبادة قلب الاختبار المسيحي. نقرأ في أعمال الرسل: "كانوا يُواظبون على تعليم الرسل والمشاركة وكسر الخبز والصلوات" (2: 42).

إن كانت منازلنا مزيّنة بزينة عيد الميلاد التي تتجاهل يسوع المسيح، فما هي الرسالة التي نوجّهها إلى أطفالنا وزوارنا؟ في القرن التاسع عشر، ظهرت ظاهرة كوكا كولا سانتا كلوز، الذي هو محاكاةً ساخرةً لـ "سانتا كلوز" الحقيقي، القديس نيكولائوس من ميلا (270-343م). لا ضرر على الأطفال الصغار الاعتقاد بأن القديس نيكولائوس هو الذي يُقدّم الهدايا في عيد الميلاد. ولكن الوضع يسوء إن أخبرناهم بأن هداياهم تأتي من شخصية كرتونية، لا علاقة لها بأحداث بيت لحم. في الواقع، إن أغرب مشهد في عيد الميلاد هو أن نرى الإنارة الميلادية في المنزل تدمج "سانتا" بالرموز الميلادية.

إن الخطوة الأولى في استعادة عيد الميلاد تكمن في تعليم أطفالنا بأن يسوع هو حدث هذا الموسم. كما تكمن في نزع الرموز غير المسيحية من منازلنا. كما يحث القديس يوحنا الذهبي الفم: "أيها الآباء والأمهات، اذهبوا واصطحبوا طفلكم بيده إلى الكنيسة". لتتمثل أمثلة أطفالنا الأولى في أن يكونوا مُعتدلين وأسخياء. لا يُكرّم يسوع ولا يُمجّد ميلاده إن تقاسمنا هدايا مُكلفة، في حين أن الكثير من أخوتنا وأخواتنا هم في حاجة ملحة. في عيد الميلاد، "نتلقى عطايا لم نطلبها؛ فلنقدّم صدقة لمن يصرخون متوسلين إلينا إحساناً" (مار أفرام السرياني).

إن رغبتكم بأن يكون المسيح الضيف غير المرئي والحاضر حقاً في عيد الميلاد، أحتكم على أن تُقدروا تكلفةً غذاءً أو عشاء عيد الميلاد الباهظة، وبعد ذلك تبرعوا بتكلفة وجبة لشخص واحد على الأقل إلى مؤسسة خيرية. كما أدعوكم قبل البدء بتناول وجبة الطعام الميلادي، أن تُصلوا وترثموا نشيد العيد.

إن موسم عيدي الميلاد والظهور الإلهي (الغطاس) هو فرصة لتعليم الأطفال أهمية العطاء والمحبة. من الجيد أن يتشارك الأطفال في اختيار هدية من شجرة الأمنيات الخاصة بزمين العيد والموجودة في مراكز الأسواق المحلية، ليتم تقديمها فيما بعد إلى طفل أقل حظاً منه.

كما نعلم، إن المجوس قد سافروا لمدة أسابيع عديدة قبل وصولهم إلى الأراضي المقدسة. تبع هؤلاء العابدين النار النجم وعبروا من آسيا لتقديم هداياهم إلى يسوع. كانت قلوبهم وعقولهم مُستتيرة. أمّا نحن، وفي يوم عيد الميلاد وخدمة عيد الظهور الإلهي، مطلوب منا أن نقود لفترة كيلومترات قليلة فقط لنلتقي مع الرب نفسه في كنيسيتنا. دعونا لا ننسى إنه يطلب منا حبناً لا أكثر.

في بلدنا، هناك أشخاص يسعون إلى القضاء على أي أثر للأخلاق المسيحية. لسوء الحظ، هؤلاء غالباً ما يتبنون مواقع السلطة والنقوذ. كم من المحزن أن نرى العديد من أصحاب السلطة لا يستطيعون حتى أن يلمحوا ذلك الذي سبق للمجوس أن سجدوا له وقدموا إليه العبادة. إن كنا لا نريد مجتمعاً دون المسيح، علينا أولاً أن نقوم ما بوسعنا ليعود المسيح إلى مكانه الصحيح في حياة مجتمعنا، والميلاد هو الوقت المناسب لنبدأ ذلك. اللامبالاة والكسل هما أكبر تحدٍ لنا.

أصدقائي الأعزاء، أبناء وبنات أبرشيتنا المباركة، ليكن عيد الميلاد الإلهي هذا لكلٍ منكم، ولكلٍ أعزائكم، زمن سلام وفرح عظيم.

مع أطيب أمنياتي وبركتي الأبوية.

+المطران روبرت رباط

صدر عن كرسيينا في غرين إيكر، نيو ساوس ويلز

بمناسبة الميلاد الإلهي، 2017